أكاديمية الزواج

معايير اختيار الزوجة

كتيّبٌ عمليّ: خمسةُ معايير، ثم أين تبحث؟ وكيف تبحث؟

٥

الفِطرة · الدِّين · الجَمال · النَّسَب · القِوامة والوِئام

«تُنكَحُ المرأةُ لأربعٍ ... فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يداك»

متفق عليه

من إعداد: يونس السبعي

واتساب: **+212 607932820**

قبل أن تقرأ

تنبيه بين يدي الكتيّب

هذا الكتيّب ليس فتوى، ولا هو تنزيلُ حُكمٍ شرعيٍّ على الناس. هو ترتيبٌ لمعايير رجلٍ يريد أن يبني بيتًا على الفِطرة والدِّين، فيضعُ لنفسه ضوابطَ واضحةً قبل أن يبحث، حتى لا يُساقَ بعاطفةٍ ولا بعَجَلة. ومَن اختار غيرَ هذا الترتيب فله اجتهادُه، والباب واسع.

والذي يُتّفَقُ عليه أنّ الأصل في هذا الباب هو الدِّينُ والخُلُق، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا خطَبَ إليكم مَن ترضَون دينَه وخُلُقَه فزوِّجوه». وما عدا ذلك من المعايير فهو مُرتّبٌ بعده، يُطلَبُ ولا يُقدَّمُ عليه.

قاعدةٌ تحكم الكتيّب كلّه

ميِّزْ دائمًا بين الأصلِ الذي لا يُتنازَلُ عنه، والكمال الذي يُرجى ولا يُشترَط. مَن جعل الكمالَ شرطًا لم يتزوّج، ومَن أهمل الأصلَ ندِم. والسعادةُ في البيت تُبنى على الأصول، لا على القوائم الطويلة.

كيف تستعمل هذا الكتيّب؟

- اقرأ الخطاطةَ المرفقة أوّلًا؛ فهي صورةُ الموضوع كلِّه في صفحةٍ واحدة.
- ثم اقرأ القسم الأول (المعايير الخمسة) بتأنٍّ، وحدِّدْ لنفسك: ما الأصلُ عندي؟ وما الكمالُ الذي أرجوه؟
- ثم انتقل إلى القسمين الثاني والثالث؛ فهما الجانبُ العمليّ: أين تبحث؟ وكيف تبحث؟
- واختِمْ بقائمة التحقّق في آخر الكتيّب، واجعلها معك في كلِّ محاولة.

وابدأ بنفسك

قبل أن تسأل عن صفاتها، اسأل عن صفاتك. فالصالحاتُ لا يُعرَضْنَ على مَن لا يَصلُح، ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾. فأصلِحْ صلاتَك وخُلُقَك وكسبَك، وتعلّمْ ما يجبُ عليك من فقه العِشرة والقِوامة، فإنّ الذي يطلبُ الفِطرةَ في غيره مطالَبٌ بها في نفسه أوّلًا.

الفهرس

- تنبيهٌ بين يدي الكتيّب ٢
- القسم الأول: المعايير الخمسة ٤
- ١ . الفِطرة — الأساسُ والمنطَلَق ٥
- ٢ . الدِّين — «فاظفَرْ بذاتِ الدِّين» ٦
- ٣ . الجَمال — ما تسكنُ إليه النفس ٧
- ٤ . النَّسَبُ والأسرة — البيتُ الذي نبَتَتْ فيه ٨
- ٥ . القِوامةُ والوِئام — سكَنُ البيت ٩
- القسم الثاني: مكانُ البحثِ ووِجهتُه ١٠
- القسم الثالث: منهجيةُ البحثِ خطوةً خطوة ١١
- القسم الرابع: العقليةُ والتوكّل ١٢
- ملحق (أ): تسعُ صفاتٍ للزوجة الصالحة ١٣
- ملحق (ب): قائمةُ التحقّق العملية ١٤

القسم الأول

المعايير الخمسة

خمسةُ معايير مرتّبةٌ لا مبعثرة: الفِطرةُ أرضٌ تُبنى عليها البقيّة، والدِّينُ هو الأصلُ الذي يُظفَرُ به، والجمالُ سَكَنٌ للنفس، والنَّسَبُ بيئةٌ نبَتَتْ فيها، والقِوامةُ والوِئامُ ثمرةٌ تظهرُ في العِشرة. وهي متداخلةٌ: مَن فقَدَ الأولَ صَعُبَ عليه ما بعده.

«إذا خطَبَ إليكم مَن ترضَون دينَه وخُلُقَه فزوِّجوه، إلّا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير»

رواه الترمذي

نظرةٌ سريعة

١ الفِطرة
حَياءٌ وحِشمةٌ وميلٌ إلى البيت، لم تُبدِّلها عادةٌ ولا بيئة. وهي الأرضُ التي يُبنى عليها ما بعدها.

٢ الدِّين
صلاةٌ وقرآنٌ وعِلمٌ بما يجبُ عليها، وخُلُقٌ يظهرُ في المعاملة. أصلٌ صحيحٌ لا كمالٌ نادر.

٣ الجَمال
ما تسكنُ إليه نفسُك أنت، يُعرَفُ بالرؤية الشرعية، ولا يُقدَّمُ على الدِّين والخُلُق.

٤ النَّسَبُ والأسرة
بيتٌ فيه قِوامةٌ وغَيْرةٌ ودِينٌ وحُسنُ معاملة. فالمرأةُ ثمرةُ بيتٍ نبَتَتْ فيه.

٥ القِوامةُ والوِئام
قبولُ القِوامة بالمعروف، ولِينُ الجانب، وقناعةٌ، وكَفاءةٌ تُقرِّبُ ولا تُباعِد.

المعيار ١

الفِطرة — الأساسُ والمنطَلَق

الفِطرةُ هي السلامةُ الأولى التي فطر اللهُ الناسَ عليها قبل أن تُبدِّلها العادات. وهي في هذا الباب: أن تكون المرأةُ باقيةً على حياءٍ وحشمةٍ وميلٍ إلى بيتها، لم يُنتزَعْ منها ذلك بعادةٍ ولا بيئة. وقدّمناها لأنّها الأرضُ؛ فإن صلحَتِ الأرضُ نفعَ الغرسُ، وإن فسدَتْ تعِبَ الزارعُ ولم يجْنِ.

فروعُه

- الحياء: وهو أصلُ الباب كلِّه، حياءٌ في النظر، وفي الكلام، وفي المشية، وفي اللباس. «الحياءُ شعبةٌ من الإيمان».
- القرارُ في البيت والعنايةُ به: أن يكون البيتُ عندها أصلاً لا فَضْلة، تُحبُّه وتُتقِنُ أمرَه ولا تضيقُ به.
- الحشمة: سترٌ لا يَلفِتُ، وتركٌ للتبرُّج والتصنُّع وما يُشبِهُهما.
- صيانةُ النفس: تجنُّبُ الاختلاطِ والخلوةِ ومواطن الرِّيبة، وتركُ السفرِ بلا محرم.
- سلامةُ الطبع: بساطةٌ وبُعدٌ عن التكلُّف، وقلّةُ تعلُّقٍ بالمظاهر.

علاماتٌ تطمئنُّ إليها

- يُذكَرُ حياؤها قبل أن يُذكَرَ شيءٌ آخر عند مَن يعرفها.
- حديثُها مع الرجال بقدر الحاجة، بلا خُضوعٍ بالقول ولا استرسال.
- تُحسِنُ شأنَ البيت وترضاه، ولا تراه نقصًا في قدرها.
- لباسُها سترٌ لا زينة، في بيتها وخارجه سواء.

علاماتٌ تَقِفُ عندها

- جُرأةٌ في المجالس، وكثرةُ مخالطةٍ ومزاحٍ مع الرجال.
- تعلُّقٌ ظاهرٌ بالمظاهر والتقليد وما يُعرَض في وسائل التواصل.
- ضيقٌ بالبيت واستنقاصٌ لأمره وأهله.
- اعتيادُ الخلوةِ والسفرِ من غير محرم، واستخفافٌ بذلك.

أسئلةٌ تسألُ عنها

١. كيف حالُها في بيت أهلها؟ وهل تُعِينُ أمّها وتُتقِنُ شأنَ البيت؟
٢. كيف لباسُها وهيئتُها إذا خرجت؟
٣. ما الذي يَشغَلُها في يومها؟ وما الذي تُنفِقُ فيه وقتَها؟

المعيار ٢

الدِّين — «فاظفَرْ بذاتِ الدِّين»

الدِّينُ هو الأصلُ الذي أُمِرْنا بالظَّفَرِ به، وهو الضامنُ حين تَغيبُ الرقابةُ وتضعُفُ العواطف. والمطلوبُ أصلٌ صحيحٌ لا كمالٌ نادر؛ فلا تشترطْ حافظةً قائمةً لليل، بل اطلُبْ مَن تُقيمُ الفرائضَ وتعرفُ ما يلزمُها وتخافُ اللهَ في السرِّ قبل العلانية.

فروعُه

- الصلاة: محافظةٌ عليها في وقتها من غير تفريط، وهي أوّلُ ما يُسأَلُ عنه.
- القرآن: تقرؤُه وتتعاهدُه ولو قليلاً، ويكفي أن تُحسِنَ ما تُقيمُ به صلاتها.
- العلمُ الواجب: الطهارةُ وأحكامُ الحيض، والصلاةُ والصيام، والحجابُ وما يتعلّق بالعِشرة.
- الخُلُق: صدقٌ وأمانةٌ وحفظٌ لِلّسان، وحفظٌ للغيب في مالِ زوجها وعِرضِه وسِرِّه.
- الأثرُ العمليّ: أن يظهرَ دينُها في معاملتها لأهلها وجاراتها، لا في القول فقط.

علاماتٌ تطمئنُّ إليها

- لا تُؤخِّرُ الصلاة، وتُبادِرُ إليها من غير أن تُذكَّر.
- تَقبَلُ النصيحةَ ولا تُجادِلُ فيما هو معلومٌ من الدِّين.
- لها مجلسٌ أو صحبةٌ صالحةٌ تُعينُها على الخير.
- تَحفَظُ لسانَها عن الغِيبة والنميمة.

علاماتٌ تَقِفُ عندها

- تهاونٌ بالصلاة أو استخفافٌ بها.
- استهزاءٌ بأحكام الدِّين أو بأهله ولو على وجه المزاح.
- دِينٌ باللسان لا أثرَ له في المعاملة والخُلُق.
- صحبةٌ تجرُّها إلى ما لا يَحسُن.

أسئلةٌ تسألُ عنها

١. هل تُحافِظُ على الصلاة في وقتها؟ اسألْ مَن يعرفُ بيتَها.
٢. كيف خُلُقُها مع أمِّها وإخوتها وجاراتها؟
٣. مَن صاحباتُها؟ فالمرءُ على دين خليله.

المعيار ٣

الجَمال — ما تسكنُ إليه النفس

الجمالُ مقصدٌ شرعيٌّ لا يُستحيا منه، لأنّه أدعى إلى غضِّ البصر وسكونِ القلب ودوامِ المودّة. لكنّه معيارٌ نسبيّ: فما يَسكُنُ إليه رجلٌ قد لا يَسكُنُ إليه آخر، والمطلوبُ أن تَرضى نفسُك لا أن تُرضِيَ أعينَ الناس.

فروعُه

- ما تطمئنُّ إليه نفسُك أنت، لا ما يُصوِّره الخيالُ ولا ما تعرضُه الشاشات.
- الرؤيةُ الشرعية قبل العقد؛ فهي سُنّةٌ صريحة: «انظُرْ إليها فإنّه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما».
- عنايةٌ بنفسها وهيئتها ونظافتها، وأن تتزيّنَ لزوجها خاصّة.
- حُسنُ الخُلُق يزيدُ الجمالَ ويُبقيه، وسوءُ الخُلُق يُذهِبُ أثرَه سريعًا.

علاماتٌ تطمئنُّ إليها

- ترتاحُ نفسُك إليها عند الرؤية من غير تكلُّفٍ ولا إكراه.
- نظافةٌ وحُسنُ هيئةٍ في بيتها لا للناس.
- قبولٌ ووَجهٌ مُنبسِطٌ يُريحُ مَن جالسَها.

علاماتٌ تَقِفُ عندها

- إفراطٌ في الاعتناء بالمظهر أمام الناس، وإهمالٌ له في البيت.
- أن تُقدِّمَ الجمالَ على الدِّين والخُلُق فتغُضّ الطرفَ عن الأصول.
- أن تشترطَ صورةً خياليةً لا وجودَ لها، فتردّ الصالحات بلا سبب.

أسئلةٌ تسألُ عنها

١. اطلُبِ الرؤيةَ الشرعية بحضور محرمها بعد أن تَجِدّ الرغبة، ولا تكتفِ بالوصف.
٢. واسألْ أمّك أو أختَك أن تراها إن تعذّرَتِ الرؤيةُ ابتداءً.

المعيار ٤

النّسبُ والأسرة — البيتُ الذي نبَتَتْ فيه

المرأةُ ثمرةُ بيتٍ نبَتَتْ فيه، فما رأته في أبيها وأمِّها هو الذي تَحسَبُه طبيعيًّا في بيتها. ولذلك كان النظرُ في الأسرة نظرًا في مستقبلِ عِشرتك، لا فضولاً. والمقصودُ هنا كَرَمُ الأصلِ وطِيبُ البيت، لا الجاهُ ولا المال.

فروعُه

- أبٌ قوّامٌ على بيته، يُطاعُ فيه بالمعروف، وأخٌ فيه رجولةٌ وغَيْرة.
- أسرةٌ على دينٍ وخُلُق، معروفةٌ بالصلاح في محيطها.
- غَيْرةٌ على المحارم واحترامٌ للمبادئ، لا تهاونَ فيه ولا غُلُوّ.
- حُسنُ المعاملة داخل البيت؛ فانظُرْ كيف تُعامَلُ النساءُ فيه.
- سمعةٌ طيبةٌ يشهدُ بها الجيرانُ وأهلُ الثقة.

علاماتٌ تطمئنُّ إليها

- بيتٌ فيه صلاةٌ وقرآنٌ وأدبٌ ظاهر.
- أبٌ يُحسِنُ إلى أهله ويُرجَعُ إليه في الأمر.
- إخوةٌ يَحفَظون أختَهم ولا يُفرِّطون فيها.
- إذا سألتَ عنهم أثنى عليهم مَن يعرفُهم من غير مجاملة.

علاماتٌ تَقِفُ عندها

- بيتٌ لا سلطانَ فيه للأب، والأمرُ فيه فوضى.
- قطيعةٌ ظاهرةٌ أو ظلمٌ للنساء داخل البيت.
- كسبٌ لا يُعرَفُ وجهُه، أو سمعةٌ سيّئةٌ مستفيضة.

أسئلةٌ تسألُ عنها

١. مَن يَحكُمُ في هذا البيت؟ وكيف يُعامَلُ فيه أهلُه؟
٢. ما مصدرُ كسبِ الأب؟ وهل يُعرَفُ بالصلاح والأمانة؟
٣. كيف حالُ إخوتها وأخواتها؟ فالبيتُ يُعرَفُ بأهله.

المعيار ٥

القِوامةُ والوِئام — سكَنُ البيت

القِوامةُ حقٌّ جعله اللهُ للرجل وتَبِعةً حَمَّله إيّاها، وليست تسلُّطًا. والطاعةُ الشرعية هي طاعةٌ في المعروف، لا طاعةٌ في معصية الخالق. والذي يُثمِرُ السكينةَ في البيت أن تَقبَلَ الزوجةُ هذا الترتيب راضيةً، وأن يقوم الزوجُ بحقِّه فيها إحسانًا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

فروعُه

- قبولُ القِوامة بالمعروف من غير منازعةٍ ولا استكبار.
- لِينُ الجانب وحُسنُ التبعُّل وقلّةُ الجدال والمِراء.
- الكَفاءةُ والتقارُبُ في السنِّ والبيئةِ والتوقُّعات؛ فالتباعدُ الشديد يُتعِبُ العِشرة.
- القناعةُ والرِّضا والبُعدُ عن كثرةِ المطالب وتكلُّفِ ما لا يُطاق.
- الحكمةُ عند الخلاف: لا تُصعِّدُ ولا تَستدعي الأهلَ في كل صغيرة.

علاماتٌ تطمئنُّ إليها

- ترجعُ إلى أبيها ولا تُعانِدُه، فمَن أطاعَ أباه بالمعروف أطاعَ زوجَها.
- تَقبَلُ الكلمةَ ولا تُصِرُّ على رأيها في كل شيء.
- قنوعةٌ في مطالبها، تنظرُ إلى الاستطاعة لا إلى ما عند الناس.
- إذا غضِبَتْ لم تَخرُجْ عن حدِّها في القول.

علاماتٌ تَقِفُ عندها

- كثرةُ الجدال والمُغالَبة، وحبُّ الغَلَبة في كل مسألة.
- إدخالُ الأهل في كلِّ خلافٍ صغير.
- مطالبُ لا تُطيقُها، أو مقارنةٌ دائمةٌ بغيرها.
- استنقاصٌ للرجل أو لأهله.

أسئلةٌ تسألُ عنها

١. كيف تُعامِلُ أباها وأمّها؟ وكيف تَتلقّى النصيحة؟
٢. ما توقُّعاتُها من الزواج والسكن والنفقة؟ اسألْ بوضوحٍ عبر أهلها.
٣. كيف تتصرّفُ عند الغضب؟ سلْ مَن عاشَرَها.

القسم الثاني

مكانُ البحثِ ووِجهتُه

كثيرٌ من الشباب يشكو أنّه لا يجدُ، وهو في الحقيقة لا يبحثُ حيث يُوجَد. فإذا كانت معاييرُك واضحةً فاجعلْ وِجهةَ بحثك موافقةً لها؛ فالبحثُ بلا وِجهةٍ تعبٌ بلا ثمرة.

قواعدُ في تحديد الوِجهة

- حدِّدِ الدائرةَ قبل أن تبدأ: مَن أسألُ؟ وفي أيّ وسط؟ ومَن يَعرِفُ لي؟
- الأوساطُ المحافِظة أقربُ إلى ما تطلب: القرى والدواوير والأحياءُ التي ما زالت فيها الحِشمةُ والغَيْرةُ ووقارُ الأسرة.
- مجالسُ القرآن والمساجدُ بابٌ واسع، ولكن عن طريق أهلها: إمامٌ، أو معلِّمةٌ، أو أختٌ أو أمٌّ تعرفُ الطالبات.
- أقاربُك وجيرانُك ومَن يعرفُ حالَك؛ فهؤلاء أصدقُ في الوصف وأقربُ إلى نصيحتك.
- الأسرُ المعروفةُ بالصلاح في محيطك، وإن لم تكن مشهورةً ولا ذاتَ مال.

تنبيهٌ لازم

الصلاحُ ليس حِكرًا على مكانٍ دون مكان. فليست كلُّ باديةٍ على الفِطرة، ولا كلُّ مدينةٍ خاليةً منها. في القرى انحرافٌ وفي المدن صلاح، والعبرةُ بحالِ البيت والمرأة لا بعنوانِ المكان. فمحِّصْ حيثما كنتَ، ولا تَغترّ بمظهرٍ عامّ.

أخطاءٌ في اختيار الوِجهة

- أن تبحث في وسطٍ لا يوافقُ معاييرَك، ثم تلومَ الناسَ أو الزمان.
- أن تعتمدَ على الظاهر وحدَه، فتحكُمَ على بيتٍ بمنظرِ أهله في مناسبةٍ واحدة.
- أن تُعلّقَ الأمرَ بمكانٍ واحدٍ وتُغلقَ ما سواه، والرزقُ يأتي من حيث لا تحتسب.
- أن تُهمِلَ أقربَ الناسِ إليك وهم أعرفُ الناسِ بك.

القسم الثالث

منهجيةُ البحثِ خطوةً خطوة

الزواجُ في الشريعة يُبنى على الوَلِيّ والبيّنة والعلانية، لا على علاقةٍ سابقةٍ بين الشاب والفتاة. فالطريقُ الصحيحُ أن تسأل الرجالَ وأهلَ الثقة، وأن تدخُلَ من باب الأهل، لا أن تتقدّمَ إليها بنفسك.

١ اكتُبْ معاييرَك على ورق

قبل أن تتحرّك، اكتُبْ ما لا تتنازَلُ عنه، وما تَرجوه ولا تشترطُه. الورقةُ تَعصِمُك من العاطفة ساعةَ يُعرَضُ عليك أمرٌ يُعجِبُك ظاهرُه.

٢ أخبِرْ مَن يُوثَقُ به أنّك تطلب

أهلَك، وإمامَ مسجدك، وأقاربَك، ومَن يعرفُ حالَك. ولا تَستَحِ؛ فطلبُ الزواج ليس عيبًا، وإنّما العيبُ في الطريق المُلتوي.

٣ اسألْ عن الأبِ والأسرةِ أوّلاً

قبل أن تسأل عن البنت. فإن صَلَحَ البيتُ فقد قطعتَ نصفَ الطريق، وإن لم يَصلُحْ فلا تُتعِبْ نفسَك فيما بعده.

٤ اسألِ العارفين بحالها

الجارةَ، والمعلّمةَ، والقريبةَ، ومَن خالطَ البيت. واسألْ بأدبٍ ومن غير تشهيرٍ ولا استقصاءٍ للعورات، وإنّما بقدر الحاجة، فهذا من النصيحة لا من الغِيبة.

٥ إذا جَدّتِ الرغبةُ فالرؤيةُ الشرعية

بِعلم أهلها وبحضور محرمها، ومن غير خَلوةٍ ولا مراسلةٍ خاصّة. وهي سُنّةٌ فلا تتركْها استحياءً، ولا تُوسِّعْها فتخرُجَ عن حدِّها.

٦ التصريحُ بالتوقّعات

المهر، والسكن، والنفقة، وشأنُ الأهل، وما تَنتظِرُه من عِشرة. تُصرّحُ هذه الأمورُ عبر الأهل قبل العقد، فالوضوحُ مبكّرًا خيرٌ من خلافٍ متأخّر.

٧ إن لم تتحقّقِ الأصولُ فامضِ

من غير حرجٍ ولا كسرٍ لخاطر أحد. اشكُرْ وانصرِفْ بأدب، ولا تُبقِ تعلُّقًا ولا مراسلة. ثم انتقلْ إلى محاولةٍ أخرى؛ فالبابُ لا يُغلَق.

> **في السؤال عن الناس**
>
> السؤالُ عن المخطوبة والمخطوب من النصيحة المأمور بها، وقد سُئِلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن رجالٍ فبيّنَ حالَهم للمستشير. لكنّ الضابط: أن تسأل بقدر الحاجة، وأن تَصدُقَ إن سُئلتَ أنت، وألّا تُشهِّرَ ولا تنقلَ ما لا يَعنيك.

القسم الرابع

العقلية والتوكّل

الأدواتُ وحدَها لا تكفي، فأنت تحتاجُ عقليةً تَحمِلُك على الصبر، وقلبًا مُعلّقًا بالله لا بالأسباب. فكم من رجلٍ أحسنَ البحثَ وأساءَ الصبرَ فضاعَ منه الخير، وكم من رجلٍ تنازلَ في لحظةِ ضعفٍ فحمَلَ تبعتَها عمرَه كلّه.

خمسُ قواعدَ في العقلية

- عقليةُ الصبر: محاولةٌ بعد محاولة. الأمرُ ليس صفقةً تُنجَزُ في أسبوع، والرزقُ بيد الله.
- لا تتنازَلْ عن الأصول بدافع التعاطُف أو الاستعجال أو ضغطِ الأهل. التنازلُ ساعةً، وثمرتُه عمرًا.
- وميّزْ بين الأصلِ والكمال. مَن جعل كلّ صفةٍ شرطًا فقد أغلقَ على نفسه الباب، ومَن أسقطَ الأصولَ فقد فتحَ على نفسه بابَ الندم.
- لا تُحاكِمِ الناسَ بالظنّ. ابنِ حكمَك على ما تراه وتسمعُه من الثقات، لا على ما تتخيّله.
- اِعلَمْ أنّ الكمالَ مُحال. فالمرأةُ الصالحةُ لها نقصٌ كما لك نقص، والعِشرةُ تُصلِحُ كثيرًا مما لم يكن كاملاً في أوّلها.

الاستخارةُ والاستشارة

إذا تحقّقَتِ الأصولُ وملتَ إلى الأمر فاستشِرْ أهلَ العقل والدِّين ممن يعرفُك ويعرفُها، ثم استخِرْ ربّك. والاستخارةُ لا تُغني عن البحث والسؤال، ولا البحثُ يُغني عن الاستخارة؛ بل هما معًا: أخذٌ بالسبب وتفويضٌ للمسبِّب.

«اللهمّ إنّي أستخيرُك بعِلمِك، وأستقدِرُك بقُدرتِك، وأسألُك من فضلك العظيم»

من دعاء الاستخارة رواه البخاري

ولا تُضيّقْ على نفسك

كلّما طال شرطُك ضاق بابُك. فاجعلْ أصولَك قليلةً محكمةً: دِينٌ وخُلُقٌ وحياءٌ وبيتٌ طيّبٌ ونفسٌ تَسكُنُ إليها، ثم أحسِنِ الظنّ بالله وامضِ. وما وراء ذلك فمن الكمال الذي يُرجى، ويُدرَكُ بالعِشرة والصبر والتربية أكثرَ مما يُدرَكُ بالشرط.

الدعاء

ألحّ على الله أن يختارَ لك؛ فهو أعلمُ بما يُصلِحُك منك. وقد علّمَنا سبحانه أن نسأله ذلك: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. واجعلْ لك من الليل نصيبًا في هذا الأمر، فإنّ بابَ السَّحَرِ لا يُرَدُّ عنه سائل.

ملحق أ

تسع صفاتٍ للزوجة الصالحة

هذه الصفاتُ التسعُ تفصيلٌ لِما أُجمِلَ في المعايير الخمسة، وهي تنفعُك في السؤال والتمحيص، وفي بناء البيت بعد الزواج.

١ الدِّينُ والتقوى

الأصلُ الجامع؛ محافظةٌ على الفرائض وخوفٌ من الله في السرِّ والعلن.

٢ حِفظُ الغيب

تَحفَظُ زوجَها في نفسها وماله وعِرضه وسِرِّه إذا غاب: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

٣ الحياء

زينةُ المرأة وسياجُها، في النظر والقول والهيئة.

٤ الطاعةُ في المعروف

لا طاعةَ في معصية الخالق، وما سواه فطاعةٌ تُثمِرُ السكينة.

٥ حُسنُ التبعُّل

تُحسِنُ عِشرةَ زوجها وتَتزيّنُ له وتُدخِلُ السرورَ عليه.

٦ الصبر

على ضيق ذات اليد، وعلى تربية الولد، وعلى ما يقعُ من كدر.

٧ القناعة

رِضًا بما قُسِمَ، وبُعدٌ عن المقارنة وكثرة المطالب.

٨ الحكمةُ في إدارة الخلاف

لا تُصعِّدُ ولا تُفشي، وتَعرِفُ متى تَسكُتُ ومتى تتكلّم.

٩ حِفظُ اللسان

عن الغِيبة والنميمة، وعن نقل ما يجري في البيت إلى الخارج.

ملحق ب

قائمة التحقُّق العملية

اطبعْ هذه الصفحة واجعلْها معك في كلِّ محاولة. ما كان في عمود «الأصل» فلا تتنازَلْ عنه، وما كان في «الكمال» فرجاءٌ لا شرط.

أوّلاً: أصولٌ لا تتنازَلُ عنها

- ☐ تُقيمُ الصلاةَ وتعرفُ ما يجبُ عليها من دينها.
- ☐ فيها حياءٌ وحِشمةٌ ظاهرةٌ يشهدُ بها مَن يعرفُها.
- ☐ خُلُقٌ حسن: صدقٌ وأمانةٌ وحفظٌ لِلّسان.
- ☐ أسرةٌ طيّبةٌ، وكسبٌ معلومُ الوجه، وسمعةٌ لا مَطعنَ فيها.
- ☐ ترضى بالقِوامة بالمعروف، ولا تُنازِعُ فيها.
- ☐ تَرتاحُ نفسُك إليها بعد الرؤية الشرعية.

ثانيًا: كمالٌ يُرجى ولا يُشترَط

- ☐ نصيبٌ من حفظ القرآن أو طلبِ العلم.
- ☐ إتقانٌ لشأن البيت والطبخ والتدبير.
- ☐ قُربٌ في السنّ والبيئة والحال.
- ☐ جمالٌ زائدٌ على ما تَسكُنُ إليه النفس.

ثالثًا: تحقّقْ من نفسك أنت

- ☐ هل أنا أهلٌ لِما أطلُب؟ صلاتي وخُلُقي وكسبي.
- ☐ هل أعرفُ حقوقَ الزوجة وواجباتِ القِوامة؟
- ☐ هل أستطيعُ المهرَ والسكنَ والنفقة، أو أنا في طريقٍ إليها؟
- ☐ هل سألتُ وشاورتُ واستخرتُ قبل أن أعزِم؟

كلمةٌ أخيرة

اجعلْ نيّتَك إحصانَ نفسك وإقامةَ بيتٍ يُعبَدُ اللهُ فيه، لا مجرّدَ الظّفَرِ بصفات. فمَن صحّتْ نيّتُه يسّرَ اللهُ له، ومَن أحسنَ الطلبَ أحسنَ اللهُ إليه في الثمرة. وبارَكَ اللهُ لك ولمن تختارُ، وجمعَ بينكما في خير.